الهوية وأزمة الهامش في رواية " ساق البامبو" لسعود السنعوسي

Identity and the crisis of the margin in the novel "The Bambooleg" by Saud Al-Sanousi

معلم صفاء*
جامعة العربي التبسي تبسة ،مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية (الجزائر)
safa.maalem@univ-tebessa.dz

بوجفص بوجمعة
جامعة العربي التبسي تبسة ، (الجزائر)
Boudjemaa.bouhafs@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/21. تاريخ القبول: 2022/04/27. النشر:2022/11/16

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إماطة اللثام عن موضوع الهوية وانعكاسها على الخطاب الروائي العربي، كونها من أكثر المفاهيم انتشارا وأهمها من حيث موضوعها وغايتها، ومنه اعتمدتها الرواية المعاصرة كموضوع لها خاصة بعد ما عاشه الإنسان من ظروف وضغوطات أرقته ورمته داخل دوامة البحث عن هويته وعن ذاته وكينونته داخل المجتمع، وقد كانت رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي إحدى تلك النماذج الروائية التي يُحْتَذَى بها ويشهد بنجاحها لكونها تسلط الضوء على جوانب مختلفة من أزمة الهوية ومكوناتها ومواضيعها، إذ تشكل أرضا خصبة تخاض فيها غمار البحث والتقصي والدراسة بما يخدم موضوع ورقتنا البحثية .

الكلمات المفتاحية: هوية ، هامش، أزمة، ساق البامبو ، سعود السنعوسي.

Abstract

This research paper aimes to continue to reveal the subject of identity and its reflection on the arab narrative discourse ,as it is one of the most widespread concepts and the most important in terms of its subject and purpose, from which the contemporary novel was adopted as its subject, especially after the circumstances and pressures of the contemporary human being, which he experienced and threw him into the vortex of the search for his identity, himself and his being within society, and the novel bamboo leg by "Saud al- sanussi" was one of those narrative models to be emulated and attested to its success because it highlights various aspects of different aspects of the identity crisis, its components and its themes, as it is a fertile ground for research, investigation and study to serve the subject of our research paper.

KeyWords: Identity, margin, crisis, baboo leg, Saud al -sanussi .

*المؤلف المرسل: معلم صفاء

01.مقدمة:

تعد أزمة الهوية إحدى مخلفات الأزمة الحضارية التي عرفها الفكر العربي والتي أحدثت صدمة في القيم وفي الانتماءات ومنه ولادة هويات متعدد الوطنية والطائفية والدينية والقبلية وغيرها، وهو ما سبب خللا في قدرة استيعاب الفرد ومدى إدراكه لانتمائه، والذي خلق نوعا من التأزم النفسي في بذل مجهود لتحقيق انتمائه الاجتماعي. إذ تعد الهوية من المفاهيم الفضفاضة التي استوعبتها العديد من الدراسات ولم يحتكرها أي مجال لنفسه، وذلك لاختلاف وتباين مفهومها من مجال لآخر وأيضا لطبيعتها الزئبقية اللينة التي لم تحصرها في مجال دون غيره.

وكان من حظ الخطاب الأدبي أن تكون الهوية إحدى مواضيعه التي سُلط عليها الضوء، وخاصة الرواية العربية المعاصرة التي عمدت من خلال طرحها على البحث المتواصل عن حقيقة الذات وموطن انتمائها، بعد ما عاناه الإنسان من ضغوطات طوال الفترات الزمنية الماضية من حروب وأزمات وانتهاكات أرقته وجعلته يغوص في بحر من التساؤلات أهمها ما يخص انتمائه وهويته الأصلية، وهو ما نتج عنه في غالب الأحيان ما يعرف الآن بصراع الهويات والتي تفرعت بدورها إلى مواضيع عدة منها ما تعلق بأزمة الهامش والمركز التي تصب في البحث عن الهوية والسعي لإثباتها وترسيخا بمواجهة الآخر المهيمن، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى التطرق إليه من خلال رواية الكاتب سعود السنعوسي المعنونة بـ "ساق البامبو" والتي من خلالها طرح معطيات مختلفة عن الهوية وأزمة الهامش في ظل المجتمع الكويتي، وهذا ما سيقودنا لطرح إشكالية الدراسة على النحو التالي: إلى أي مدى تجسدت رؤية الكاتب للهوية وأزمة الهامش في مواجهة المركز في مجتمع الرواية ؟ ما هي أهم مظاهر الهوية التي جسدتها الرواية؟ وإلى أي مدى كان طرحه متلازما ومنسجما ومصورا لأزمة الهامش في الواقع الاجتماعي ؟

ويمكن دراسة هذا الموضوع وفق كل من المقاربتين السيكولوجية والسوسيولوجية، وذلك قصد معالجة أزمة الهوية ضمن الجانب الاجتماعي لمجتمع الرواية والجانب النفسي تبعا للذات وللشخصية الروائية وصراعها مع ذاتها من جهة ومع الواقع الاجتماعي من جهة أخرى .

02. تحديد مصطلحات الموضوع

تضم هذه الدراسة العديد من المصطلحات التي استحقت منا البحث والاستقصاء لخدمة البحث على غرار الهوية والهامش والأزمة

1.2.تعريف الهوية:

تعد الهوية من المصطلحات التي تبلور مفهومها خلال نهاية الألفية السابقة و بداية الألفية الجديدة، حيث تعتبر من المفاهيم التي اشتغلت عليها ووقفت عندها العديد من العلوم الإنسانية كالسيكولوجيا (علم النفس)

والسوسيولوجيا (علم الاجتماع) والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) والسياسة والأدب، كونها شكلت مادة أساسية في خطاب هذه العلوم وأخذت موقعها وحضورها في مختلف الدراسات.

1.1.2 لغة:

عرفها الجرجاني بأنها: « الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق» (الجرجاني، 2004، صفحة 216). كما يعرف المعجم الوسيط الهوية بأنّها: « حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضا » (إبراهيم، 2004، صفحة 998).

فالهوية لغويا هي أصل الشيء وحقيقته التي تميزه عن غيره من الأشياء بحيث يكون هوهو وليس غيره .

2.1.2.فلسفيا:

جاء في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية أن: « لفظ الهوية مشتق من "الهو" كما تشتق الإنسانية من الإنسان وهويته الشيء عينيته وتشخصه وخصوصيته » (سعيد، 2004، صفحة 494)، حيث تمثل الهوية حقيقة الشيء التي تشتمل على صفاته التي تميزه عن غيره ، وهي سمات في اتحادها ترسم وتتحدد ملامح هوية الشخص أو الجماعة سواء كانت هذه السمات داخلية أو خارجية.

3.1.2. اصطلاحا:

تمثل الهوية مجموع الخصائص والمميزات الأساسية والجوهرية والتي قد تكون اجتماعية أو معيشية أو نفسية أو تاريخية أو غيرها من المجالات التي تشير إلى حقيقة أو كينونة تميزها عن غيرها، حيث توصف بأنّها: « مركب من العناصر المرجعية والاجتماعية و الذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي» (ميكشيللي، 1993، صفحة 169)، وهذه العناصر مستمدة ومتغذية من التراث ومن المجتمع، وذلك لتفرد كل أمّة بهوية تميزها عن باقي الأمم.

كما تتقاطع الهوية مع الذات والأنا والضمير وهي في مجملها مصطلحات تصب في مفهوم الهوية الفردية والتي يمكن تحديدها في مستويين« المستوى الفرداني : هي حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية، والمستوى الجمعي: مجموعة من السمات العامة التي تميز شعبا أو أمة في مرحلة تاريخية معينة » (البوني، 2013، صفحة 23)، فمحتواها ينطوي على مجموعة من السمات التي تخص ذات الفرد وتفرده من جهة، ومجموعة من السمات الأخرى التي تخص الجماعة ومجموع سلوكياتهم التي تميز انتمائهم عن غيرهم من الجماعات من جهة أخرى.

2.2.تعريف الأزمة

تعتبر الأزمة من المصطلحات التي اختلف الباحثون في تحديد ملامحها ومظاهرها وذلك لشموليتها و لكثرة استعمالاتها التي تشمل مختلف المجالات .

1.2.2. لغة :

جاء في المعجم الوسيط أن :« الأزمة هي الضيق والشدة » (إبراهيم، 2004، صفحة 16). كما أنها : «الزمان الذي تصبح فيه جميع القيم المتوارثة موضوع شك وتجريح وتتعرض للانهيار» (جبور، 1984، صفحة 15). وجاء في معجم المصطلحات أن الأزمة:« قرار أو نقطة التحول في العرض ، وهي مرحلة يشتد فيها الصراع إلى درجة يتحتم فيها الوصول إلى حل » (علوش، 1985، صفحة 36). ومنه فالأزمة في مفهومها اللغوي هي عبارة عن مرحلة صعبة تمر بها فئة اجتماعية معينة تتشابك من خلالها الأمور وتتصدع مما تدفع تلك الفئة للبحث الجاد والسريع عن حلول للخروج من تلك الأزمة وتجاوزها.

2.2.2. اصطلاحا:

تعتبر الأزمة في مختلف المراجع أنها:« حالة عدم الاستقرار والفزع تتعرض فيها أسباب عدة وتتداخل فيها الوقائع و يختل فيها النظام وتتعدد فيها الخلفيات، فهي نقص في المحصول فلاحيا وتراجع في الإنتاج اقتصاديا وهي كلها دلالات لمدلول واحد الشدة وعدم الاستقرار» (المنجي، 2016، صفحة 172)، وفي موقف آخر تعتبر الأزمة مرحلة من مراحل اشتداد الصراع لدرجة إلزامية الوصول لحل نهائي، والأزمة هي أقصى درجات ذلك الصراع، وبعد كل أزمة يأتي الحل فهي مرحلة سابقة له.

وهناك من يرى أن الأزمة تمثل نوعا « من العوائق والمشكلات والعراقيل والتوعكات التي يعاني منها قطاع أو مجال أو شيء ما والتي تشكل حركيته العادية وتخلخل أو تعوق إيقاع سيره أو تجعله محدود المردودية والكفاية غير مستجيب بشكل فعال لمحمل الأهداف والغايات والمقاصد التي من المفترض أن يسير باتجاه تحقيقها » (مصطفى، 1999، صفحة 19)، وهي من المصطلحات التي تمس كل جوانب الحياة، وفي عموميتها تمثل الأزمة الحدث غير المتوقع الذي يترك أثرا عميقا وواسعا يتعلق بمصير الأمم أو الأفراد والذي يعمل على تهديد استمراريته وبقائه والذي ينتج عنه حالة من عدم الاستقرار والتوازن.

3.2.تعريف الهامش

شاع مفهوم التهميش والهامش وتناولته العديد من الدراسات واعتمدته كمادة لها على غرار الأدب بجميع فروعه، وذلك لانتشاره في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا فمست بذلك عدة مجالات وأخذت عدة أبعاد كل حسب مجال دراسته.

1.3.2.لغة:

جاء في المعجم الوسيط أن الهامش: « حاشية الكتاب، همّش الكتاب: علّق على هامشه ما يعن له، وفلان يعيش على الهامش لم يدخل في زحمة الناس » (إبراهيم، 2004، صفحة 994).

أما معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فقد عرفه بأنّه:« الجزء الخالي من الكتاب حول النص في الكتاب المطبوع أو المخطوط » (وهبة و المهندس، 1984، صفحة 422). ومنه فالهامش لغويا كل ما هو خارج عن الشيء أو منفصل وبمعزل عنه، كقولنا فلان يعيش على الهامش بمعنى منعزل عن المجتمع وهو الإقصاء والإهمال.

2.3.2. اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الهامش بتعدد المجالات، إذ يعتبر من القضايا التي خاض فيها العديد من الدارسين في مختلف الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والأدبية والثقافية وغيرها. فهو اجتماعيا يطبق على المتمرد والمنبوذ والمنحرف عن السلطة المركزية ، حيث يعرف بأنّه:« عملية الاستبعاد من المشاركة الفعالة في المجتمع» (عادل، 2012)، ويعد الفقر من أكبر الأسباب التي تحيل إلى هذا الاستبعاد مما يجعل الهامشي يتمرد على ثوابت ورواسخ المجتمع ساعيا للخروج من البوتقة التي وضعه فيها المجتمع عن طريق التجديد على أمل الظهور كطرف فعّال له القدرة على التغيير والتأثير في المجتمع.

أما الهامش السياسي يمثل كل من هم رافضين للسلطة الحاكمة والتي تكون في نظرهم سلطة مستبدة والذي يشكل خطرا عليها.

كذلك نصادف الهامش الأدبي الذي ظهر منذ العصر الجاهلي مع الشعراء الصعاليك الذين اختاروا الخروج عن القبيلة التي كانت بمثابة المركز واختاروا الهامش، فهو: « كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أكاديمية » (عاطف، د.س، صفحة 52)، وقد يكون التهميش في الأدب ينتمي إلى الحديث عن الطابوهات " الدين، الجنس والسياسة " وهنا فإنّ الأديب هو من مارس التهميش على إبداعاته ، وقد يكون التهميش على الشكل الأدبي المتمرد على التقليدي والداعي للحداثة وما بعدها والدعوة إلى الانفتاح على الخصائص الجمالية المستحدثة.

03.الهوية في مجتمع الرواية

تعد الذات من أهم العناصر التي يركز عليه الروائيون في عملية تشكيل خطابهم الروائي خاصة المعاصر منه، حيث تتصل كل ذات اتصالا مباشرا وارتباطا محتما بالأرض والوطن الذي يجمع بالضرورة جملة من الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعبر بشكل أو بآخر عن الهوية، ومنه ظل سؤال الهوية أحد القضايا التي عالجتها الرواية العربية المعاصرة ولا تزال تعالجها ، وذلك بالتعبير عن تلك الهوية بجميع حالاتها سواء الباحثة عن ذاتها أو المتشظية وأيضا تعبيرا عن حالة الإنسان وأزماته في ظل المتغيرات التي يشهدها العالم عامة والمجتمع خاصة.

1.3. الهوية المركزية:

1.1.3. الهوية السياسية:

تعد الهوية السياسية من أهم الهويات التي تتشكل من خلالها المجتمعات، فهي ما يفصل الدول والقوميات من خلال ضم الشعوب والأمم إلى مجال جغرافي معين، ويعود تاريخ ظهور الهوية السياسية «بظهور القوميات الأوروبية في القرن الثامن عشر فتوحدت الجمهوريات الفرنسية والإيطالية » (شبايحية، د.س، صفحة 148)، وقد تشكلت الهوية السياسية بفعل جملة من المقومات منها ما يرتبط بالتاريخ والثقافة الشعبية المشتركة وجملة الحقوق والواجبات التي تربط الأمة الواحدة في مجال جغرافي واحد.

وفي رواية ساق البامبو عالج الكاتب مظاهر تشكل الهوية السياسية، حيث صورت الرواية الأحداث السياسية بتنوعها عبر الزمن الروائي بداية بالاحتفال بالعيد الوطني للكويت الذي صادف يوم تنصيب أول امرأة

تحكم الفلبين في ال25 من فبراير من العام 1987، مرورا بأحداث محاولة اغتيال أمير الكويت في اليوم نفسه الذي وصلت فيه "جوزافين" إلى الكويت، ثم اختطاف الطائرة الكويتية "الجابرية" وهي في طريقها إلى تايلند متزامنا مع مولد عيسى، انتقالا إلى حرب الخليج الثانية وما رافقها من أحداث، وأخيرا وفاة أمير الكويت في فجر اليوم نفسه الذي وصل فيه عيسى إلى الكويت. وكل هذه الأحداث كانت خدمة للحبكة الروائية .

كما نصادف في الرواية شخصية "راشد الطاروف" الروائي والناشط السياسي الذي يعيش اغترابا سياسيا بسبب آرائه التي لم يجد أحدا يتبناها أو حتى يستمع إليها لشذوذها عن المعروف، «لأن محيطه .. يرفض أفكاره» (السنعوسي، 2012، صفحة 33)، فهو لم يجد سوى خادمة منزله "جوزافين" آذانا صاغية له وملاذا يصب فيه جل مكبوتاته وتمنياته السياسية .

كما عانت شخصي البطل عيسى أزمة من منظور سياسي هوياتي، بسبب جنسية الكويتية وملامحه الفلبينية التي بسببها عان الأمرين، وفي لحظات نشوته وحبه لوطنه الثاني نسي فيها ملامح وجهه لمرة واحدة في قمة إحساسه بوطنيته وانتمائه لوطنه الأول الكويت من خلال مشاركته مع أصدقائه في الحملات الانتخابية المتزامنة مع الانتخابات البرلمانية، محذرين الناس بيع وطنهم، فقد استمتع بذلك الحماس الذي نقلوه إليه والذي عاشه في تلك اللحظات والتي لم تمح من ذاكرته على مر السنين، يقول: « حتى نسيت وجهي الآسيوي وأنا أحمل الأوراق بين يدي.. في تلك الأيام كنت كويتيا كما لم أكن في حياتي، كنت في ذروة شعوري بالانتماء إلى هذا الوطن، ذلك الوطن الذي التحفت رفات والدي بعلمه ذي الألوان الأربعة» (السنعوسي، 2012، صفحة 363 _364). ومن أبرز المواقف أيضا ما حصل "لعيسى" من المعاملة السيئة التي لقاها من الشرطي أثناء وصوله أول مرة إلى الكويت، حيث عنفه لفظيا بمجرد وقوفه في طابور المواطنين ظنا منه أنه من العمالة بسبب وجهه، فكانت ردة فعله تعبر عن رؤية سياسية سيئة، يقول الروائي:« قبل أن اخرج جواز السفر صرخ بي الرجل بطريقة فظة صعقتني، أشار بيده نحو الطابور الآخر حيث يقف الفيليبيون..قال كلاما لم أفهمه.. يتفوه بكلمات غاضبة.. رفض وجهي قبل أن يرى جواز سفري » (السنعوسي، 2012، صفحة 185_186)، فالشرطي انطلق في هذا السياق من رؤية سياسية تبناها جراء حالات التكرار وتداول العمالة في وطنه، وهو ما جعله يرفض فكرة تقبل هذا الفلبيني على أنّه كويتي الهوية بسبب ملامح وجهه، والموقف نفسه يتكرر عندما ينسى "عيسى" الوثائق التي تثبت هويته،وهو ما يسبب له التوقيف من قبل الشرطة وإيداعه السجن، يقول: «سألني عن هويتي.. كان يطلب ما يثبت صلاحية إقامتي في الكويت، ولأني كويتي لا أحتاج إلى تصريح كهذا ..كان يصرخ بي بطريقة فظة لم أتمكن إزاءها من قول شيء..دفعني الشرطي أمامه.. لينتهي بي الأمر محجوزا في مركز الشرطة» (السنعوسي، 2012، صفحة 315_316).

2.1.3. الهوية الاجتماعية:

انتقدت الرواية في هذا البعد الواقع الاجتماعي الإنساني، فصورت حالات الفقر بالفلبين وما ترتب عنه من استغلال كرامة الإنسان والعمل على حطها وغرسها في التراب بكل الصور البشعة التي ترفضها الحياة الكريمة، وواقع

الخادمات الفلبينيات في الكويت وما تعانيه هذه الفئة من عنصرية تمييز واستغلال، وتمثله "جوزافين" الفتاة الفلبينية الفقيرة التي كانت تداوم على قراءة الروايات والتي كان حلمها بسيط في أن تحظى بوظيفة محترمة شريفة تنقذها من الفقر والهوان، إلا أنها وتحت سلطة وقهر وجبروت الفقر اختارت سبيل الهجرة وهي في سن الزهور إلى أرض الغربة لتعمل هناك كخادمة في بيت أسرة ميسورة الحال، «ساقت الظروف والدتي لترك بلادها وأهلها للعمل في الخارج،وعلى صعوبة هذا، بالنسبة لفتاة في العشرين من عمرها، فإن مصيرها كان أفضل بكثير من ذلك الذي سيقت إليها أختها » (السنعوسي، 2012، صفحة 19).

كذلك هو المجتمع الكويتي المتمسك بهويته ومكانته الاجتماعية دون التفكير في تقديم أي تنازلات عنها، كعائلة "الطاروف" التي تمسكت بمكانتها الاجتماعية مقابل التفريط بابنهم والتنكر له بسبب ملامحه الفلبينية التي في نظرهم تجلب العار للعائلة وتزعزع مكانتهم في المجتمع، على غرار "نورية" عمة عيسى التي ترى في تواجد "عيسى" تهديدا لمكانتها في بيت زوجها مما يجعلها مدعاة للسخرية بين زوجات أخوته، تقول: « لدي ابن وابنة في سن زواج، لن أسمح لهذا الفلبيني أن يعرقل زواجهما » (السنعوسي، 2012، صفحة 223)، وكذلك عمته التي كان شغلها الشاغل الدفاع عن حقوق الإنسان المظلوم، فتواجد عيسى في محيطها الاجتماعي وضعها هذا الأمر بين نارين إما التضحية باسم "الطاروف" ونسبه العريق، أو بمبادئها في الدفاع عن حق "عيسى" كإنسان في العيش في موطن والده.

2.3.الهويات المندمجة:

1.2.3. هوية الانتماء القبلي:

إن الهوية تتشكل حين يتشكل ذلك الشعور بالانتماء إلى مجتمع ما، وهو ما ينتج عنه ميل الفرد إلى التشابه مع النماذج التي تقدمها تلك المجتمعات، إذ « في كل رجل تتلاقى انتماءات متعددة تتعارض أحيانا فيما بينها وتجبره على خيارات ممزقة » (معلوف، 1999، صفحة 9)، فبهذا يستنبط الشخص القيم التي تطرحها تلك النماذج إلى حد التماثل مع تلك النماذج الأصلية المحتذى بها، والتي تتجسد غالبا في الشخصيات التي لها تقدم، كمثال لأعضاء تلك الجماعة للاحتذاء به، ومنه تأخذنا رواية "ساق البامبو" وتلزمنا بوجوب فتح آفاق الخطاب لمراجعة مختلف الثقافات التي تم تشكيلها ودراسة جذورها، وإبراز دورها في صناعة الحاضر. وهو حال حكاية "عيسى" فهي ليست حكاية مرتبطة بشخصه فقط، بل هي حكاية عائلة "الطاروف"،العائلة التي تسعى جاهدة للحفاظ على اسمها وعلى مقامها بين أفراد المجتمع الذين ينتظرون منها الخطأ والزلة للهجوم عليها والانتقاص منها، ففي الكويت «الصيت ولا الغنى » (السنعوسي، 2012، صفحة 368)، وليست "الطاروف" سوى النمذجة التي تتخذها الطبيعة الاجتماعية المقترنة بالحساسية القبلية في المجتمع الكويتي، وبعودته للكويت يشتد الصراع الانتمائي، وعدم تقبل أي فرد من عائلة "الطاروف" لتواجد هذا الفلبيني بينهم في بيتهم وتحت سقف واحد، حاول عيسى التأقلم في وطن أبيه بعيدا عن عائلته ولكن وجد أزمة الانتماء في كل الطرق، فوالده مسلم همس في أذنه بنداء الصلاة وهو رضيع، وأمه مسيحية غطسته في المياه المقدسة حتى ينشأ نشأة كاثوليكية، ملامحه فلبينية لكن

أصوله وجذوره عربية، فملامح انتمائه ليست جلية حتى "لعيسى" نفسه، يقول:« لو كنت شيئا..أي شيء..واضح المعالم..لو.. لو.. لو.. أي تيه هذا الذي أنا فيه؟» (السنعوسي، 2012، صفحة 65) ، لكن هذا الشعور بعدم الانتماء تلاشى ما إن انتقل إلى العيش بجانب الفلبينيين اللاجئين في إحدى العمارات فالسكن بقربهم أشعره براحة و أمان.

2.2.3. الهوية الدينية:

يعد الدين العامل الأساسي في تشكيل الهوية التي يكتسبها الإنسان عن طريق إيمانه وتصديقه لمختلف الرسالات السماوية المنزلة، حيث تتشكل من خلال ارتباط الفرد بأمة أو بمجتمع جمعت بينهم روابط مختلفة منها تاريخية وثقافية ودينية وجملة العادات والتقاليد المتعارف عليها في تلك الجماعات. فمختلف الطقوس الدينية « تشعر الفرد بانتمائه وبهويته الجمعية » (حرب، 2008، صفحة 63)، ومنها تعددت الهويات الدينية بتعدد المجتمعات واختلاف ثقافاتهم، وقد صورت لنا الرواية العربية المعاصرة مظاهر هذا التعدد في العديد من الإبداعات على غرار رواية ساق البامبو التي تصور لنا مظاهر تعدد الأديان وتنوعها من إسلامية إلى مسيحية إلى بوذية، فبطل الرواية "عيسى" تعرف وتصادم بمختلف الديانات بدء بالديانة الإسلامية حين أذن له والده في أذنه عند ولادته مباشرة ورغبة والدته بتعلم تعاليم الدين الإسلامي كونها ديانة والده وبلده، إلا أنه لم ينشأ في صغره على الإسلام كما كان يجب بل نشأ نشأة مسيحية خالصة وهذا لرغبة أهله، كما أنه عشق تعاليم الديانة البوذية، فتعايش بذلك مع مختلف الديانات وغرق في العديد من الأسئلة الوجودية، يقول:« لو أنهما اتفقا على شيء واحد .بدلا من أن يتركاني أتخبط باحثا عن هوية واضحة الملامح..دين واحد أؤمن به بدلا من تنصيب نفسي نبيا لدين لا يخص أحدا سواي» (السنعوسي، 2012، صفحة 63)، فهو لم يكن ناقما على هذا التشرد الديني وإنما أتاح هذا الأمر بأن يلتمس العديد من الطرق للوصول إلى سبيل الله، وللبحث عن هوية دينية واحدة جامعة وشاملة، إلا أنه خلص لعدم تفضيل أي دين على آخر،وهذا ما دفعه للبحث المتواصل عن الحق عن طريق التأمل والحوار والقراءة.

كما تصور لنا الرواية مظاهر التعايش بين المذاهب الإسلامية ؛ بين ما هو سني وشيعي، وأنه رغم تنوع تلك المذهب إلا أن الهدف واحد هو الالتزام وعبادة الله سبحانه وتعالى وهذا تجلى من خلال مجموعة الشبان الذين لاحظ من خلالهم "عيسى" الاختلاف في طريقة الصلاة من خلال طريقة وضع اليدين أثناء الصلاة بين من يرخيها ويطلقها وبين من يضمها ويضعها على صدره، وهذا الاختلاف هو ما أربك عيسى وعسر عليه فهم تعاليم الدين الإسلامي، لذلك اختار أن يتعرف عليه جيدا كغيره من الديانات التي صادفها خلال حياته والسعي للتعايش معها على اختلافها .

04: تصارع الهويات وأزمة الإنسان في مجتمع الرواية:

1.4. أزمة الزواج المختلط:

تتطرق الرواية إلى زواج سري بين رجل كويتي مسلم مثقف وبين امرأة فلبينية مسيحية رجل كويتي مسلم مثقف وبين امرأة فلبينية المسيحية من العمالة، هو زواج بين الثري و الفقيرة، والذي كان ثمرته شاب عاش حياته

يبحث عن أصوله وانتمائه، متأرجحا بين الفلبين بلده الذي نشأ و ترعرع فيه وبين الكويت البلاد التي بحث فيها عن جذوره و عرقه الأول،«هو شخص قضت ظروفه بأن يعيش في مجتمعين، في حضارتين ليستا مختلفتين فحسب، بل متعارضتين » (محمد خليفة، 2003، صفحة 141)، إلا أن بحثه أوصله لنتائج الرفض و النبذ و التعنيف، من عائلة والده ومن المجتمع الكويتي برمته، فهذه العلاقة التي ربطت بين "راشد الطاروف" و"جوزافين" كانت علاقة من الصعب تقبلها في المجتمع الكويتي، والتي رغم شذوذها إلا أن راشد قرر تحمل نتائج قراراته، وواجه الرفض من قبل عائلته مخافة من ألسن الناس التي لا ترحم والمستنكر لمثل هذه العلاقات و لهذا الزواج الذي في نظرهم هي وصمة عار لاسم العائلة، والذي سيؤدي إلى التقليل من قيمة العائلة والمساس بمكانتهم المرموقة في المجتمع والتي تمثل نقطة تباهي وافتخار بالنسبة للكثيرين منهم، وبالنتيجة ستقلل حظوظ النسب والزواج لبنات العائلة، حتى وبعد سنين من التقدم والانفتاح الفكري للعقليات إلا أن العائلة رفضت ثمرة ذلك الزواج ألا وهي "عيسى" الذي وبسبب هذا الزواج المختلط الذي تدخل في مكوناته اختلاف الجنسية والديانة والثقافة واللغة قوبل بالرفض بسبب وجهه الفلبيني أولا وبسبب أصوله الفلبينية ثانيا، متغاضين بذلك عن أصله العربي الأصيل، فرغم تيقن عائلة "الطاروف" من انتماء "عيسى" لهم كفرد منهم إلا أن الخوف من ردة فعل المجتمع حالت دون الاعتراف به، فالمظاهر هنا غلبت العاطفة ورابطة الدم.

خلق هذا الزواج المختلط بين الكويتي والفلبينية ثنائيات متناقضة، تناقض جغرافي بين الكويت بصفها البلد الأصلي والفلبين بصفتها البلد الحاضن، وتناقض عقائدي من خلال التأرجح بين المسيحية والإسلام والبوذية، وتناقض فكري تجلى من خلال المجتمعين العربي المحافظ على عاداته وتقاليده والفلبيني المتحرر من مختلف القيود الاجتماعية، كما نصادف ذلك التناقض الاقتصادي المادي الذي يتصور من خلال ظاهرتي الفقر والغنى، حتى الأسماء لم تسلم من هذه التناقضات، فمجمل هذه التناقضات يصب مضمونها في وعاء الهوية والبحث عن ملامحها، فهذا الزواج المختلط خلق لنا نوعا من الازدواجية في الهوية، فلا وطنا واحدا ولا دينا واحدا ولا اسما واحدا.

2.4. أزمة النسب المزدوج (نسب الأب_نسب الأم)

تسعى الشخصية البطلة في رواية ساق البامبو إلى إثبات نسبها الممتزج بين النسب الآسيوي والنسب العربي، ولا يوجد طريق لإثباته سوى محاولة الاحتكاك والالتحام بالمكان الذي هو السبيل والدليل لتحقيق ذلك النسب ألا وهو المكان الأصغر بيت "الطاروف" والمكان الأكبر وهو الكويت والمجتمع الكويتي.

فشخصية عيسى عرفت حالة من الصراع جراء تصدع العلاقة الزوجية التي جمعت الأب والأم الأمر الذي انعكس عليه سلبا وجعله يعيش مرارة التباعد والانقسام الثقافي بين الأبوين، والذي نتج عنه ولادة طفل هجين بين الملامح الفلبينية والأصل الكويتي، يقول: « عندما كنت هناك، كان الجيران وأبناء الحي ... ينادونني arabo، أي العربي ... أما هنا .. أكتسب لقبا جديدا.. ذلك اللقب هو ..الفلبيني » (السنعوسي، 2012، صفحة 18_17).

فكل أزمة مر بها " عيسى" كانت بسبب ملامحه، ففي الكويت ملامحه ما تشير إلا لكونه فلبينيا من طبقة العمالة، وفي الفلبين ملامحه ترسل على أنه عربيا غريبا عنهم، فهذا الوجه هو من أضاف ذلك الإحساس بالازدواجية وبأن أصوله ممتدة عبر دولتين مختلفتين كل الاختلاف ولا تمدان لبعضهما البعض بأي صلة، فهذا الإختلاف سبب له انفصاما شعوريا بين الهنا الفلبينية و الهناك الكويتية ، البلد المنشأ والبلد الأصل، بلد الأم وبلد الأب، حتى على مستوى الوفاء والخيانة وجد نفسه « أنه منقسم وممزق ومحكوم عليه أن يخون إما وطنه الأصلي وإما الوطن المضيف » (معلوف، 1999، صفحة 37). فأزمة هذا الزواج المختلط هو ما جعل البطل يعيش في حالة من التيه بين عائلة والدته الفلبينية ولغتها ودينها التي كانت غريبة عن عائلة والده العربي ولغته ودينه، وتيه سببته معاملة عائلة والده ومجتمعه العربي لتنكرهم له بسبب أصوله وملامحه فكان نتيجته سوى الرفض والنبذ.

05: أزمة الهامش في مجتمع الرواية

عكست الرواية العربية المعاصرة مختلف الوقائع والمتغيرات التي يعانيها المجتمع العربي جراء ما يعرف بظاهرة التهميش، والتي تعد من الظواهر التي شاعت في الألفية الجديدة في الكتابة الروائية المعاصرة، وذلك تبعا لانعكاسها على مختلف جوانب ومظاهر الحياة الاجتماعية سواء السياسية أو الإيديولوجية أو الثقافية أو الدينية.

1.5.أنواع الهامش في مجتمع الرواية:

1.1.5. الهامش الطبقي:

تعالج لنا الرواية مشكلة الطبقية التي تعاني منها العديد من المجتمعات على غرار مجتمع الرواية، فالكويت تمثل عينة من المجتمعات التي تمثل فيها الطبقية العامل البارز في تصنيف طبقات المجتمع ذلك التصنيف « المنطلق من نظرة واحدة إقصائية تحتقر كل ما يختلف عنها » (حمود، 2013، صفحة 9)، حيث « لا يعتد الناس بكلمة كويتي، وإن كان الإنسان كويتيا، فهذا أمر لا يعني شيئا، الكويتيون أنواع. درجات من البشر، طبقات متفاوتة تميز بعضهم عن بعض » (السنعوسي، 2012، صفحة 276)، فلا تتساوى الطبقات إلا في الأزمات التي تمس البلاد ففي تلك اللحظات تصبح واجب على الجميع أن يساهم و يشارك، وأما فيما يخص الخير والرفاهية فذلك لا يعم على الجميع وإنما هي احتكار على الطبقة الراقية، وقد عمد "راشد الطاروف" إلى تصوير ما آل إليه المجتمع من خلال الرواية التي كان بصدد كتابتها قبل وفاته والتي لم يكتب لها الولادة و الخروج للضوء، وإنما بقيت حبيسة المكتب بكل ما تحمله من أزمات عاشها المجتمع ويعايشها للساعة خاصة أزمة الطبقية، « كل طبقة اجتماعية تبحث عن طبقة أدنى تمتطيها، وإن اضطرت لخلقها، تعلو فوق أكتافها، تحتقرها وتتخفف بواسطتها من الضغط الذي تسببه الطبقة الأعلى فوق أكتافها هي الأخرى » (السنعوسي، 2012، صفحة 279)، من بين هذه الفئات الطبقية ، كان "عيسى" يبحث عن ذاته ويبحث عما هو أدنى وأقل منه في بلاد أبيه، تلك البلاد هو فرد منها إلا انه وجد نفسه أعلى درجة من السلحفاة وأدنى فرد من أفراد المجتمع من حيث الحقوق و الواجبات.

حتى الأخطاء الصادرة من أفراد المجتمع لا تقاس من حيث حجمها وقبحها وبشاعتها وإنما تقاس بمقياس الطبقة التي صدرت عنها« فقد يموت عشرات الشبان في الكويت بجرعة مخدرات أمر لا يستدعى الاهتمام، لكنه

أمر عظيم ومشين إن حدث ذلك لشاب ذي نسب رفيع، يستريح هو بموته، ليورث عائلته العار من بعده، عندما يفلس تاجر ما تنتهي كل مشاكله بإشهاره إفلاسه، أما أن يفلس ابن العائلة العريقة فالأمر لا تنتهي أبدا » (السنعوسي، 2012، صفحة 349)، فالكاتب هنا تجرأ وواجه عيوب المجتمع الكويتي دون رهبة أو خوف، وإنما فضل طرحها ومناقشتها و أفشاء أسرارها .

ومن ملامح تفشي ظاهرة الطبقية هو حضور ثنائية الفقر والغنى من خلال تصوير الكاتب للحالة المعيشية لعائلة "ميندوزا" التي تعاني ويلات الفقر والحاجة للقوت اليومي الذي يسد جوعهم والذي أرغم "ميندوزا" على دفع ابنته للعمل « صارت آيدا مصدر دخل للعائلة، تعود مع ساعات الفجر الأولى حاملة حقيبتها الصغيرة في يدها، تحتوى على ما تنتظره أمها المريضة وأبوها المقامر بفارغ الصبر»(السنعوسي، 2012، صفحة 21)، وما يقابل هذا الفقر الشديد هو ذلك الغناء الفاحش الذي تجسد من خلال عائلة "الطاروف" التي تعد من أرقى الأسر الكويتية وأكثرها ثراء وذلك لمكانتها الاجتماعية التي تحتلها بين مجمل الأسر الكويتية ، يقول الراوي:« بيت كبير تسكنه أرملة في منتصف الخمسينيات... كان بيتا ضخما ذلك الذي عملت فيه أمي مقارنة مع البيوت هناك، بل إن البيت الواحد هنا يتسع لعشر بيوت أو أكثر من تلك البيوت التي جاءت منها والدتي»(السنعوسي، 2012، صفحة 29_30)، فالكاتب هنا في عملية مقارنة بين ذلك الفقر الذي عانت منه العديد من العائلات الفلبينية والتي دفعها لإرسال بناتها للعمل في بيوت أصحاب الجاه والمال الكويتيين متجاوزين بذلك مسافات عديدة لكسب قوت ما يسد جوعهم وما يشفى سقيمهم وما يعيشهم حياة شبه كريمة.

2.1.5. الهامش العرقي:

بسبب الاختلاط العرقي وتداخل القوميات والأصول تأزمت مشكلة الهوية في الرواية من خلال شخصية البطل الذي عان ويلات هذا العداء العرقي من قبل المجتمع الكويتي وهو الشيء الذي يشكل علامة أو نقطة سوداء في المجتمع،« خارج الشقة شباب ثلاثة... ألقيت التحية أثناء مروري بهم "السلام عليكم".رد أوسطهم ساخرا من لهجتي .."سلامووو عليكووووم" كان يسحب طرفي عينيه بسبابته ساخرا من ملامحي الآسيوية ... خرجت مني كلمة معتوه فلبينية: "sirauloi". تبادلوا النظر فيما بينهم مستفهمين. تبا لي حتى شتيمتي تعيدني إلى بلاد أمي »(السنعوسي، 2012، صفحة 310)، وإذا لاق البطل ذلك النبذ من مجتمعه فلا استغراب من أن يجد رفضا أكبر من العائلة سواء من قبل جدته وعماته اللاتي رفضنه قطعا بسبب وجهه وأصله الفلبنيين، والذي يشكل بالنسبة للعائلة المرموقة وصمة عار. حتى وبالعودة بالزمن الروائي "فجوزافين" العاملة الفلبينية لاقت نفس مصير البطل، لكن هذا الرفض توج بالزواج "براشد الطاروف" وحيد ووريث عائلة "الطاروف" والذي كسر حواجز العادات والتقاليد وتجاوز النسق العائلي وتزوج من فتاة فلبينية خادمة كاثوليكية، عناصر هويتها مختلفة ومناقضة لهويته، فكسر بذلك المحظور ورفض الاختلاف وقبل بذلك الفارق الجنسي والعرقي والطبقي، وانفتح على الآخر وتعايش معه ونبذ ذلك الإقصاء الذي حكم عليه منذ سنين، ولم يقبل الانغلاق على ذاته وإنما انفتح على الآخر المختلف.

3.1.5. الهامش الأجنبي

تعرض لنا أحداث الرواية العديد من القضايا والمواضيع المرتبطة بعضها ببعض والتي تشكل كتلة متحدة في هدفها كموضوع الهوية والغربة والوطن والبحث عن الذات والفقر والتعصبية المجتمعية وسلطة القوي على الضعيف وغيرها من المواضيع الأخرى المترابطة فيما بينها، كما سلط الكاتب الضوء على ثنائية الأنا والآخر وذلك انطلاقا من « أيديولوجية فكرية فلسفية تعكس أزمة الذات العربية في مواجهة الآخر العربي» (ناجي، 2002، صفحة 151)، فعائلة "الطاروف" في الرواية مثلت تلك الذات العربية التي هي في مواجهة للآخر الأجنبي الذي مثلته شخصية "عيسى" الفلبيني ابن الخادمة، وهنا ينشأ ذلك الصراع المبني على الإقصاء والتهميش والتغييب والنفي.

كما تصور لنا الرواية تفشي ظاهرة وفود العمالة الأجنبية للدول العربية قصد العمل خاصة من دول الشرق الآسيوي إلى المجتمع الخليجي،إذ تعد الكويت واحدة من تلك الدول التي « يشكل الأجانب جزءا كبيرا من تعداد السكان في الخليج، حيث يتراوح عددهم 66 % في الكويت » (عطية، 2011، صفحة 14) ،ومنه فالكاتب سعى لطرح من خلال حبكته الروائية إحدى القضايا المتعلقة بالمجتمع العربي وهي نظرته الدونية للغير وعلاقته به خاصة ما تعلق بالوفود والجنسيات الأجنبية الباحثة للعمل في دول الخليج ، « فمنذ سنوات تملأ نتائج الأبحاث الخاصة بما يتعرض له العمال المهاجرون في منطقة الخليج من تعسف واستغلال، سواء كانت الأجور غير المدفوعة أو العنف الجسدي أو الأشغال القسرية » (الموسوي، 2015) ،كما تتعرض هذه الفئة لأشكال متعددة من الإهانات ومن سلب الحريات و قد يتوصل بهم الأمر للتحرش بهم سواء الخدم المخصصين للبيوت أو العمال في الشركات الخاصة،« فقد أتاحت الرواية للمتلقي أن يطلع على عوالم مسكوت عنها في المجتمع العربي، حيث غزت عادات سيئة فيه يمارسها بعض العرب ضد الآخر الآسيوي » (حمود، 2007، صفحة 36)، ومنها تبرز لنا شخصية "عيسى" المجسدة لقضية الهوية والباحثة عنها والتي تسعى لإثباتها وترسيخها.

4.1.5. الهامش الجنوسي(المرأة)

تعاني المرأة العربية من التهميش والنبذ من المجتمعات لتوهمهم أنها ضعيفة وأن مهامها محصورة في نقاط محددة لا يجوز تجاوزها أو تعديها، فليس للمرأة الحق في قيادة المجموعات ولا المشاركة في مختلف المحافل السياسية أو الاقتصادية أو الوطنية، وإنما مهامها تكمن في رعاية أفراد أسرتها أن تكون ربة منزل ناجحة، فهذه الرؤية لدى العديد ممن يدافعون عن حقوق المرأة هي عبارة عن رؤية رجعية متخلفة نابعة عن جهل بمكانة ودور المرأة في المجتمع.

وقد طرح السنعوسي قضية المرأة المهمشة في روايته، في العديد من النماذج منها نموذج المرأة السياسية التي جسدتها شخصية "هند الطاروف" التي سعت لتحقيق حلم أخيها المتوفى "راشد الطاروف" في حق المرأة في المشاركة السياسية ، تقول "خولة" : « لو أن أبانا كان هنا يا عيسى.. بين الحضور.. استطردت.. لطالما نادي بإشراك المرأة في بناء المجتمع.. ليته يرى شقيقته اليوم » (السنعوسي، 2012، صفحة 376)، لكن الواقع كان غير ذلك فلم تتوفق في أخذ مقعد في البرلمان وذلك لمعارضة الأغلبية في أن تكون ممثلتهم امرأة، فحسبهم «أن المرأة يمكنها أن

تخدم المجتمع من مواقع أخرى غير البرلمان» (السنعوسي، 2012، صفحة 375)، وأن السياسة عالم محصور لفئة الرجال ومحرم على النساء إلا ما قد يحدده المجتمع من مناصب لا تأثير فيها على النظام.

كما تمثل شخصية "آيدا" خالة "عيسى" نموذجا آخر للمرأة المهمشة لكن هذا التهميش ليس ناتج من السلطة السياسية أو المجتمعية كما رأينا في السابق وإنما هي سلطة أبوية، فهو الأب الذي أكره ابنته على بيع جسدها لسد حاجاته وكسب قوت العائلة، لكن هذا التسلط المستبد وهذا التهميش لم يدم طويلا وواجهه التمرد والعصيان والرفض، تلك السلطة التي فرضها واقع الفقر الاقتصادي والاجتماعي، لكن المرأة هنا رفضت الخضوع الدائم للسلطة ورفضت هذا التهميش فحررت نفسها من مختلف القيود وخرجت من صمتها ودافعت عن كينونتها وأعلنت الحرب على السلطة النفعية الاستبدادية ورفضت كل استغلال أو استعباد .

2.5. مشكلات الهامش في المجتمع العربي والأجنبي

تعتبر ظاهرة التهميش من الظواهر التي سادت العديد من المجتمعات العربية والأجنبية، سواء أكان تهميشا عرقيا أو جنوسيا أو طبقيا أو أجنبيا كذلك ما قد نسميه تهميشا صحي، وهو ما طرحته الحكومات والمنظمات السياسية المحلية التي فرضت الهيمنة وطغت على المجتمع بما فيها الفروقات الطبقية التي تميز بين أصحاب الجاه المتصارعة مع الطبقة الكادحة من الفقراء والمحتاجين والذين يعيشون تحت سطوة الوجهاء ذوي المراكز الاجتماعية العالية وهو الأمر الذي أثار ضغينة تلك الطبقة الكادحة والتي يعد فيها الضعف المادي السبب الرئيسي لظهور ما يعرف بالتهميش والذي بدوره يخلق نوعا من الإقصاء الاجتماعي ويخلق تلك النظرة الدونية ، ومنه فالهامش يمثل كل منبوذ متجاوز للسلطة المركز والمتمرد عليها « فالهامشية بين المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية وبين المجنون والمدمن من الناحية الصحية وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية وبين الفقير جدا والعاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية » (محمد أرزقي، 1988_1989، صفحة 27)، كما يرى الدكتور ألين تودمان أن «المهمش هو المحروم من الاستفادة من خدمات الدولة وحقوقه الاجتماعية كالسكن والصحة والتعليم والتوظيف وغير ذلك من الخدمات المختلفة » (جيجخ، 2015_2016، صفحة 21)، حيث يعاني الهامش الاجتماعي سواء العربي أو الغربي من جملة من الإجراءات التي تقع كمانع للفرد وللجماعة من جملة من الحقوق والفرص والخدمات التي تمثل ركيزة التكامل الاجتماعي منها الصحة والسكن ولتعليم والتوظيف.

كما يرى أحد الدارسين أنّه « يوجد ما لا يقل عن خمسة عشر نوعا من التهميش ومن هذه الأنواع التي ذكرها: التهميش الاجتماعي، الحرمان المادي، قبول الحد الأدنى من الحياة، الاستبعاد على أساس العرق أو الجنس، الاستبعاد من الأسرة، الاستبعاد من دولة الرفاهية والفقر على المدى الطويل والاستبعاد من تيار الحياة السياسية والاقتصادية ، الاستبعاد من السوق » (الديب، 2015، صفحة 59)، فالتهميش إشكالية تعاني منها العديد من الشرائح في المجتمعات سواء من أصول أجنبية أو عربية إسلامية، فمثلا يعاني العرب من نوع من الاستبعاد أو الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع الأجنبي حتى بعد التطور الذي عرفته الدول الأجنبية لكن

تلك النظرة الدونية للعرب لا تزال راسخة، كنظرتهم للمرأة المسلمة المتحجبة والتي ترمز لهم إلى التطرف والتدين والتعصب، وأن كل امرأة مرتدية للحجاب تشكل نوعا من الخطر سواء على الأفراد أو على الديانات.

كما يعاني العرب والأفارقة من التهميش على المستوى المعيشي في الدول الأجنبية خاصة في الجانب السكني ومكان الإقامة حيث تخصص لهم أماكن سكن في ضواحي المدن التي لا تتوفر فيها ملامح لحياة الإنسانية الكريمة والبسيطة ،مما يدفع الكثير منهم إلى الانحراف والضياع في متاهات الحياة المزرية، حيث أثبتت العديد من الدراسات بأن « سكان الضواحي في الدول الأجنبية هم أكثر الناس تعرضا للتمييز في العمل وفي بعض الخدمات الاجتماعية، وجاء في نتائج إحدى الدراسات قام بها معهد مونتاني أن حامل اسم محمد له حظوظ في الحصول على عمل أقل بأربع مرات من حظوظ حامل اسم ميشال » (الغمقي، 2019)، وهذا ما يولد لدى العرب المسلمين وغيرهم من الأجانب الشعور بالإقصاء والتهميش في البلاد الأجنبية التي تندد بالتفرقة العنصرية وترفع رايات الحرية والمساواة والأخوة(فرنسا مثلا)في إعلامها الكاذب فعدم الاستفادة من الكفاءات التي همشتها وأقصتها باعتبار انتمائها العرقي أو الديني المختلف عنها .

6. الخاتمة:

_ تصور الرواية العديد من القضايا والمواضيع المرتبطة بعضها ببعض والتي تشكل كتلة متحدة في هدفها كموضوع الهوية والغربة والوطن والبحث عن الذات والفقر والتعصبية المجتمعية وسلطة القوى على الضعيف وغيرها من المواضيع الأخرى المترابطة فيما بينها.

_ تعد السلطة السياسية إحدى العناصر المؤثرة في ثبات الهوية لدى العديد من الفئات الاجتماعية، وهو ما عايشه البطل عيسى من التهميش السياسي الذي نتج عنه انعزال عن المجتمع الخارجي والبعد عن مختلف التجمعات الاجتماعية مما يولد له نوعا من الاغتراب الذاتي .

_ يشكل التكافل الاجتماعي أحد عوامل بعث الأمان والطمأنينة في نفس الفرد، لكن ما إن يجمع المجتمع على نبذ فرد منه وطرده من المشاركة الاجتماعية حتى تلجأ تلك الهوية الفردية إلى العزلة وهو ما ينعكس على سلوكها ويؤثر عليها بالسلب، فهوية الفرد تتحقق بفعل الوجود الهوياتي المختلف عنها، وعن طريق تشكيل علاقات متنوعة مع الآخر الذي بوجوده تتحقق الأنا أو الهوية الفردية.

_ تتشكل الهوية بالشعور بالانتماء إلى مجتمع ما، وتأخذنا رواية "ساق البامبو" إلى لزومية قبول مختلف الاختلافات والثقافات ومنها تقبل الآخر رغم انتمائه، كونه يمثل الآخر المختلف عن الأنا والذي بالانفتاح عنه تفتح آفاق التعرف على ثقافات أخرى .

_ تدعو الرواية لفكرة التعايش والتسامح الديني وقبول فكرة تعدد الأديان ونبذ التعصب الديني والانفتاح والتعرف على تعاليم وأصول كل دين بغية الانفتاح عن الثقافات الدينية الأخرى.

_ تطرقت الرواية إلى أزمة الزواج المختلط والذي ينتج عنه بالضرورة أزمة النسب المزدوج والتي تجسدت في صورة البطل عيسى الذي عاش نتائج هذا الزواج في ظل جبروت وظلم المجتمع، مشوش وتائه ضمن جملة من التناقضات يصب مضمونها في وعاء الهوية والبحث عن ملامحها، فهذا الزواج خلق وتسبب للبطل عيسى نوعا من الازدواجية في الهوية والدين والوطن.

_ من خلال انتشار ظاهرة وفود العمالة الأجنبية إلى مختلف الأراضي العربية بغية البحث عن العمل، نتج عن ذلك بروز العديد من العيوب الاجتماعية كالطبقية وحضور ثنائية الغنى والفقر، كما نتج عنه ظاهرة الاختلاط العرقي وتداخل الأصول والقوميات والتي تؤدي بالضرورة إلى تأزم الهوية ورفض الآخر ونبذه في المجتمع.

7. المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

المصادر

1_ إبراهيم ،أنس و آخرون: (2004)، المعجم الوسيط، ،(ط4)، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.

2_ جبور ،عبد النور: (1984) ،المعجم الأدبي،(ط2)، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان.

3_ الجرجاني ، على بن السيد شريف: (2004)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (د.ط)، دار الفضيلة ، القاهرة، مصر.

4_ السنعوسي ،سعود: (2012)، ساق البامبو، (ط1)،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت_لبنان،.

5_ سعيد ،جلال الدين: (2004)، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، (د.ط)، دار الجنوب للنشر، تونس.

6_ علوش ،سعيد: (1985)،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (ط1)، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان.

7_ وهبة ،مجدي. المهندس، كامل: (1984)،معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، (ط2)، مكتبة لبنان، بيروت_لبنان.

8_ عاطف، محمد: (د.س)،قاموس علم الاجتماع، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية_مصر.

أ– المراجع

1_العربية

1_ البوني ،عفيف: (2013)،في الهوية القومية العربية، الهوية وقضاياها في الوعي العرب المعاصر، (ط1)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_لبنان.

2_ حرب، على: (2008)،خطاب الهوية سيرة فكرية حوار حول صناعة الذات، (ط2)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت_لبنان.

3_ حمود، ماجدة: (2007)،إشكالية الأنا و الآخر،(د.ط)، عالم المعرفة، الكويت.
4_ حمود ، ماجدة: (2013)،إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)،(د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة)، الكويت.
5_ محمد خليفة ،عبد اللطيف: (2003)،دراسة في سيكولوجيا الاغتراب، (د.ط)، دار غريب، القاهرة_مصر.
6_ مصطفى، حسن: (1999)،الخطاب الإصلاحي التربوي: بين أسئلة الأزمة و تحديات التحول الحضاري،(ط1)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت.

2_ المترجمة

7_ معلوف، أمين: (1999)، الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة)، تر: نبيل محسن، (ط1)، دار ورد، دمشق _سوريا.
2_ ميكشيللي، أليكس: (1993)، الهوية، تر: على وطفة، (ط1)، دار الوسيم، مشق_سوريا.

ثانيا: الرسائل والمذكرات

1_ أزرقي ، بركات محمد: (1988-1989)، الثقافة الهامشية وأثرها على الانحراف:"دراسة ميدانية نفسية اجتماعية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة في علم النفس الإكلينيكي،كلية علم النفس جامعة الجزائر، الجزائر .
2_ جيجخ ،صورية: (2016/2015) ، المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوجي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د. تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر .
3_ عطية ،أحمد: (2011)، ما وراء العمالة المقيمون في دول الخليج، العمالة المهاجرة في منطقة الخليج، مركز الدراسات الدولية والإقليمية، كلية الشؤون الدولية، جامعة جورجتاون_قطر.

ثالثا: المقالات

1_ الديب ،هدى أحمد: (2015)، مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على الدولة والمجتمع تحليل سيسيولوجي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر_الوادي، العدد14/13، ص59.
2_ شبابحة، فضيلة: (د.س)، الهوية في الفكر السياسي، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، العدد4، المجلد1، جامعة عمار ثليجي، الأغواط_الجزائر، ص148
4_المنجي ،حامد: (2016)،المجتمع وآليات تحليله: أزمة النظرية أم أزمة مجتمع، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي العدد 18 ،ص172

رابعا: أشغال الملتقيات

_ ناجي، سوسن: (2002)، الأنا والآخر بين الثنائية البيولوجية و التوحد بالآخر غادة السمان أنموذجا، مؤتمر جدلية الذات والآخر، جامعة عين شمس، مصر .

خامسا: المواقع الالكترونية

1_ شالوكا عادل إبراهيم: (2012/07/15) ،حول مفهوم التهميش وأشكاله، الموقع الالكتروني: http://www.sudaress.com/alrakoba/1023330

2_ الغمقي، محمد: (2019/04/29) ،الإقصاء الاجتماعي والسياسي للفئات الضعيفة في المجتمعات الغربية دراسة الحالة الفرنسية، المؤتمر الدولي السابع لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، الموقع الالكتروني: http://www.cilecenter.org/fr/node/2336

3_ الموسوي، نهرين: (2015/04/15) ،المهاجرون في الخليج..عنصرية عرقية وعمالة رخيسة، نشر بتاريخ: الموقع الالكتروني: http:// www.dw.com/ar/a18758379